كل ثقافة تمثل مجموعة فريدة من القيم لا بديل لها، ونظراً لأن التقاليد وأشكال التغيير لكل أمة هى أعظم وسائلها فى إبراز وجودها وتميزها بين الأمم". وقد علق "فوسكت" على ذلك قائلا: "إن أكبر مشكلة فى عصر المعلومات هى ضمان ألا يؤدى التقدم العلمى والتقنى إلى الانطفاء والتلاشى لقيم فريدة لايمكن تعويضها"[٩]. ولابأس من أن نورد أيضا فى هذا السياق دحض نبيل على (١٩٩٤) لهذه الحملة وتأكيده براءة التربية من الإتجاه الهادف الى "طبع" البشر بطابع ثقافى شبه موحد حيث يقول:" لم يعد هدف التربية خلق عالم من البشر المتجانس المتشابه، بل بشر متميز بهويته الحضارية وبقيمه (الذاتية)، قادر على التواصل مع الغير يتقبل المختلف عن واقعه والرأى المغاير لرأيه. إن التمادى فى عملية التجنيس الحضارى التى نشهدها حاليا، تهدد خصوصية الإنسان التى سرعان ما يفقدها، تحت وطأة الشائع والغالب الذى يكتسب سلطة من شيوعه وغلبته لا من أصالته وتميزه"[١٠].

ويرى (حامد عمار، ١٩٩٦) أن تربية الإبداع المركب تمثل خطوة أساسية لمقاومة مثل هذه التيارات الوافدة والصاخبة، فالإبداع المركب ــ كما يقول ــ "يمضى بنا الى رؤى جديدة وأفعال مغايرة شديدة نصنع من خلالها هويتنا وننميها كما نريد نحن بإبداعاتنا، لا كما يريده لنا غيرنا، وهو فى الوقت ذاته خط دفاعنا الثقافى القوى والحصين فى مواجهة ما يتهددنا من التيارات الثقافية العنصرية أو المستحيلة".[١١]

فإذا ما توافر لنا على المستوى الفردى والجماعى هذا النوع من الشخصية الواثقة بطاقتها الذاتية غير المستسلمة لما تفرزه طاقات الآخرين، أصبح بالإمكان الرصد اليقظ لكل ما يمس حقوق الانسان العربى، والتصدى لحملات التضليل الإعلامى، واستيعاب الظواهر الاجتماعية بوعى يمكنه من تحديد المواقف تجاهها رفضا أو قبولا دون الانبهار الضار أو الرفض السلبى، على أن الرؤية الشاملة توجب علينا ألا نحمل البيئات الخارجية وحدها ـ بغض النظر عن حجم ما تتحمله